ـ كَلِمَةٌ قُبَيْلَ الشُّرُوع :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

« الحَمْدُ لله ؛ الباهرةِ آياتُه ، القاهرةِ سَطواتُه ، القديمِ إحسانُه ، العظيمِ سُلطانُه ، السَّابغةِ مواهبُه ، السايغةِ مشاربُه ، الواسعِ جودُه ، القامعِ وعيدُه ، الجزيلِ حباؤُه ، الجميلِ بلاؤُه ، الجليلِ ثوابُه ، الوبيلِ عقابُه ، العزيزِ كتابُه ، الوجيزِ حسابُه ؛ لا تُحيطُ به المشاهِدُ ، ولا يُدرِكُه المُشاهدُ ، ولا تحجبُه الحواجز ، ولا يوصَفُ بأنه عاجز.

أرسلَ محمداً نَبيَّهُ ، وصفوَته وصفيَّه ؛ صادِعاً بالحقِّ ، وصادِقاً في النُّطْق ، وموضِحاً جَدَدَ الطُّرُقِ ، وناصحاً لجميع الخَلْق ؛ فقامَ وأعلامُ الهُدى دارسةٌ ، ومعالمُ التُّقى طامِسة ، والجهالةُ جائلة ، والضَّلالةُ شاملة ؛ فصدَعَ بما أُمِر ، وصدّ عمّا أُنكِر ، وهَدى إلى الرَّشاد ، وهدّ ما أسّس الكُفْرُ وشاد.

صلّى اللهُ عليهِ ؛ وعلى آلهِ ؛ مصابيح الظُّلَم ، ومفاتيح النِّعَم ، وشآبيب الحِكَم ، وجلابيبِ الكَرَم ؛ وعلى أصحابه المُنْتَجبين ، وأحزابِه المُنتَخَبين ؛ صلاةً دائمةً إلى يومِ الدِّين.»[1].

(١) - مُقدِّمة ((نُضرة الإغريض فى نُصرة القريض)) لأبى علىّ المظفر بن الفضل بن يحيى العلوىّ.

ـ مَقْصِد :

« إِنَّ أشرف الكلام ما سَهُلَ سبيله ، وَقَرُبَ مأخذه ، وَبَعُدَ مرامه ، واعتدلت أقسامه ، وَرَقَّت حواشيه ، وأرهفت هواديه وتواليه ، وَفَتَقَ المُشْكَل ، وَطَبَقَ المِفْصَل ، واستعبد الأسماع ، وأصاب الغرض ، وانتظم المقصد ، وَانْتُهِزَت فيه الفرصة ، وأخذ بأقطار البلاغة ، واكتفى بالوحى والإشارة ، وَاسْتُرْجِعَت به القلوب النَّافِرَة بعد النِّفَار ، وَثُنِيت إليه أَعِنَّةُ الأسماع والأبصار ، وكنتَ بأوائله مُكتفياً ، وبأواخره مُستغنياً ؛ فإذا كان اللفظ فصيحاً ، والمعنى صريحاً ، واللسان بالبيان مُطَّرِدَاً ، والصواب مُجيداً ، والآلة مُسعدة ، والبديهة مسعفة ، والألفاظ متناسجة ، غير مفتقرة إلى تأويل ، والمعانى والحجج عند الحاجة ماثلة ، والأسماع قابلة ، والقلوب نحو الكلام منعطفة ، والأفهام للمخاطب على قدر فهمه واقعاً ، والذهن مجتمعاً ، والبصيرة قادحة ، والقائل موجزاً فى موضع الإيجاز ، مُطيلاً إذا حسنت الإطالة ، واقفاً عند الكفاية ، وكان اللَّبْسُ مأموناً ، وشمائل القول حلوة ، والقدرة على التصرف عاضدة ، والطبع الذى هو دعامة المنطق متدفقاً ، والفصول ملتحمة ، والفضول مجذوذة ، والفصول مقسومة ، موارد الكلام عذبة ، ومصادره رحبة ، خارجة عن الشركة ، سليمة من تكلف الصنعة ؛ فتلك هى البلاغة ؛ وهناك انتظام شمل الإبانة. »[1].

---

(١) ـ مُقَدِّمَة ((حلية المحاضرة)) لأبى على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمىّ ـ (المتوفى سنة ٣٨٨هـ).

ـ مَقْصِد :

هَذَا هُوَ الجُزْء الأَوَّلُ مِن « سِلْسِلَة مَعَاجِم المَعَانِى » ؛ وَهُوَ المُسَمَّى بـ « مُعْجَمُ المُصْطَلَحَاتِ التَّعْبِيرِيَّة » .

وَهَذَا الجُزْء يَشْتَمِلُ عَلَى فُصُولٍ تَدْخُلُ تَحْتَ هَذِهِ الأَبْواب :

ـ فِى الخَلْقِ ؛ وَذِكْرِ أَحْوَالِ الفِطْرَةِ ؛ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا.

ـ فِى وَصْفِ الغَرَائِزِ وَالمَلَكَاتِ ؛ وَمَايَأْخُذ مَأْخَذَهَا ؛ وَيُضَافُ إِلَيْهَا.

ـ فِى الأَحْوالِ الطَّبِيعِيَّةِ ؛ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا ؛ وَيُذْكَرُ مَعَهَا.

ـ مَقْصِد :

اِلعَلاَّمَةِ اللُّغَوىُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَاصِف بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ نَاصِف بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ نَاصِف بْنُ جُنْبُلاط بْنُ سَعْدِ الْيَازِجِىُّ الْحِمْصِىُّ ـ(المُتَوَفَّى سَنَة ١٣٢٤هـ) ـ مُعْجَمٌ لُغَوىٌّ نَفِيسٌ نَادِرٌ مَوْسُومٌ بـ «نُجْعَةُ الرَّائِد وَشِرْعَةُ الوَارِد فِى المُتَرَادِفِ وَالمُتَوَارِد ».

هَذَا السِّفْرُ الرَّائِعُ المَاتِعُ ـ مِن جِهَةِ مَادَّتِهِ وَبِنْيَتِهِ التَّنْظِيمِيَّةِ ـ ؛ رَغْمَ أَنَّهُ يُعَدُّ مِن نَفَائِسِ مَا تَرَكَهُ الأُدَبَاءُ اللُّبْنَانِيونَ فِى عَهْدِهِم المُشْرِقِ الزَّاهِر ؛ إِلاَّ أَنَّهُ لَم يَشْتَهِر؟! ؛ بَل لَم يُعْرَف؟! ؛ وَهَذِهِ إِحْدَى العَجَائِب!!.

وَمَهْمَا يَكُن مِن أَمْرٍ ؛ فَقَدْ وَفَّقَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ لِلْوقُوفِ عَلَى هَذِهِ الدُّرَّةِ النَّفِيسَةِ البَاهِرَة ؛ وَمِن سَاعَتِهَا وَنَحْنُ فِى انْصِرَافٍ عَن سَائِر مَا يَشْغَلُ المَرْءُ مِن أُمُورِ هَذِهِ

الدُّنْيا ؛ قِرَاءَتُهُ ؛ وَمُرَاجَعَتُهُ ؛ وَضَبْطُ النَّصِّ ضَبْطَاً تَامَّاً كَامِلاً ؛ وَوَضْعُ عَلامَاتِ التَّرْقِيم ؛ وَجَعْلُهُ أَكْثَرُ إِحْكَامَاً وَأَجْوَدُ صَنْعَةً مِن حِهَةِ التَّرْتيبِ وَالتَّنْظِيم.

وَقَدْ آثَرْتُ أَن أَجْعَلَهُ يَخْرُجُ فِى صُورَةِ أَعْدادٍ وَأَجْزَاء ؛ يَحْمِلُ كُلُّ عَدَدٍ اسْمَاً يُمَيِّزُه.

وَقَدْ أَبْقَيْتُ عَلَى عُنْوَانَاتِهِ ؛ فَلَم أُبَدِّل وَلَم أَتَصَرَّف ؛ سَواءٌ فِى ذَلِكَ العُنْوانَات الجَانِبِيَّةِ أَو الفَرْعِيَّة.

ـ وَبَعْدُ :

اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ دَوَامَ العِصْمَةَ وَالتَّأْييد ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِن الخِزْى وَالخِذْلان ؛ إِنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ القَادِر ؛ وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا تُكِنُّ الأَنْفُسُ وَمَا تُخْفِى الصُّدُور ؛ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ سِوَاك.

قَالَهُ بِلِسَانِهِ ؛ وَقَيَّدَهُ بِبَنَانِهِ

أَبُو نِزَار

مُحَمَّد مَحْمُود دَحْرُوج

ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ـ

ـ [٢٠١١/٨/١م] ـ

مَدِينَةِ الرِّيَاض ؛ بِشَمَالِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة